لم يبعث اليهم من غير جنسهم مثلا ملكا ولكن والوجه الثاني ان اخاهم يعني
صاحبهم والعرب تسمي صاحب القوم اخاهم وكانت منازل عاد بالاحقاف باليمن
والاحقاف الرمل الذي عند عمان وحضرموت قال يا قوم اعبدوا الله اي
وحدوه ولا تجعلوا معه الها آخر ما لكم من اله غيره فان قيل لم حذف العاطف
قوله قال هنا ولم يقل فقال كما في قصة نوح اجيب بانه هذا على تقدير سؤال
سائل قال فما قال لهم هود فقيل قال يا قوم وقيل ان نوحا كان مواظبا على
دعوته وقومه غير متوان فيها الدائمة الثابتة على التعقيب واما هود فلم يكن كذلك
بل كان دون نوح في المبالغة في الدعا فاخبر سبحانه عنه بقوله قال يا قوم
اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون اي افلا تخافون عقابه فتؤمنون
ولما كانت هذه القصة مسبوقة الى قصة نوح وقد علم ما حل بهم من الغرق حسن
قوله هنا افلا تتقون اي افلا تخافون ما نزل بهم من العذاب ولما لم يكن قبل
واقعة نوح شي حسن تخويفهم من العذاب فقال هناك اني اخاف عليكم عذاب
يوم عظيم قال الملا الذين كفروا من قومه انا لنراك في سفاهة اي في خفة
وجهالة وضلالة عن الصواب فان قيل لم قال قوم نوح انا لنراك في ضلال
مبين وقوم هود انا لنراك في سفاهة اجيب بان نوحا لما خوف قومه
بالطوفان وطفق في عمل السفينة في ارض ليس فيها من الماء شي قال له قومه
انا لنراك في ضلال مبين حيث تتعب في اصلاح سفينة في هذه الارض
واما هود عليه السلام لما نهى عن عبادة الاصنام ونسب من عبدها الى
سفاهة العقل قابلوه بمثله فقالوا انا لنراك في سفاهة وانا لنظنك من
الكاذبين اي في ادعايك انك رسول من رب العالمين قال هود لهولاء الملا
الذين نسبوه الى السفه يا قوم ليس بي سفاهة اي ليس الامر كما تزعمون ان بي سفاهة
ولكني رسول من رب العالمين ابلغكم رسالات ربي اي ما اودي اليكم ما ارسلني به من
اوامره ونواهيه وشرائع دينه وانا لكم ناصح اي فيما امركم به من عبادة

تعالى

تعالى امين اي مامون على تبليغ الرسالة واداء النصح والامين الثقة على ما ائتمن
عليه فان قيل لم قال نوح وانصح لكم بصيغة الفعل وقال هود وانا لكم ناصح
بصيغة اسم الفاعل اجيب بان صيغة الفعل تدل على تجدده ساعة بعد ساعة
وكان نوح يدعو قومه ليلا ونهارا كما اخبر الله عنه بذلك من عادته ذكره بصيغة الفعل
فقال وانصح لكم واما هود فلم يكن كذلك بل كان يدعوهم وقتا دون وقت فلهذا
قال وانا لكم ناصح امين فان قيل مدح الانبياء انفسهم باعظم صفات المدح غير لائق
بالعقلاء اجيب بانه انما فعل هود ذلك لانه كان يجب عليه اعلام قومه
بذلك ومقصوده الرد عليهم في قولهم وانا لنظنك من الكاذبين فوصف
نفسه بالامانة وانه امين في تبليغ ما ارسل به من عند الله وفيه دليل على
جواز مدح الانسان نفسه في موضع الضرورة الى مدحها او عجبتم ان جاءكم
ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم سبق تفسيره تنبيه في
اجابة الانبياء الكفرة على كلماتهم الحمقا بما اجابوا والاعراض عن مقابلتهم كمال
النصح والشفقة وهضم النفس وحسن المجادلة وهكذا ينبغي لكل ناصح واذكروا
نعمة الله عليكم اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح اي خلفتموهم في الارض او
جعلكم ملوكا في الارض فان شداد بن عاد ممن ملك معمورة الارض من رمل
عالج وهو موضع بالبادية به رمل الى شحر عمان وهو بفتح الشين المعجمة وكسرها
وبالحاء المهملة ساحل البحرين عمان وعدن وزادكم في الخلق بسطة اي طولا
وقوة قال الجلال المحلي في سورة الفجر كان طول الطويل منهم اربعماية ذراع
والقصير ستين ذراعا وقال ابو حمزة اليماني سبعون ذراعا اخرجه ابن
عساكر عن وهب بن راعم اي على الاقل كلها وقال وهب كان احدهم
مثل القبة العظيمة وكان عين الرجل منهم بعد موته تفرخ فيها الضباع وكذلك
مناخرهم وقرا نافع والبزي وشعبة والكسائي بالصاد واما ابو عمرو وهشام
وقنبل وحفص وخلف بالسين واما ابن ذكوان وخلاد فقرآ بالسين والصاد

Copyright © King Saud University